Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى سورة الأنفـــال وهى الســـورة التى نزلـت بعد غزوة بدر الكبرى يقـول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ، وَاصْبِرُوا ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (١) . فوضع ستة شروط أولها : الثبات . وخامسها : الصبر ، وهما من باب واحد ، فلا ثبات بغير صبر

ويؤكد القرآن الأمر بالصبر بهذه الفاصلة التى ختمت بها الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ليغرى الأنفس به ، ويثبت القلوب عليه .

وفى نفس السورة يربط القرآن بين الصبر فى القتال والغلبة على العدو ، فيقـول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ * الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢) .

وأعظم ما تشتد به الحاجة إلى الصبر فى الحرب عندما ينفرط العقد ، وتميل الريح ويضطرب الأمر ، وتشيع روح الهزيمة فى المقاتلين ، وتنتشر الشائعات المثبطة للهمم ، المحطمة للعزائم ، كما حدث فى غزوة أحد ، بعد أن أخلى الرماة أماكنهم فانكشف جيش المسلمين ، وانقض عليهم فرسان المشركين من الخلف ، فاضطرب الميزان ، وانتشر الذعر ، وشاعت الشائعات بأن رسول الله ﷺ قد قُتل ، فأوهن ذلك صفوف المسلمين وفت فى أعضادهم ، وزلزل روحهم المعنوية ، ففر الأكثرون وبقى الأقلون ، وهنا نزل القرآن يشيد بالذين ثبتوا وصبروا ، وينكر على الذين تولوا وأدبروا : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ * وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (٣) ولا يجعـل لهم عـــذراً فى الفرار من

---

(١) الأنفال : ٤٥ ـ ٤٧ .

(٢) الأنفال : ٦٥ ـ ٦٦ .

(٣) آل عمران : ١٤٢ ـ ١٤٣ .